

مقال مراجعة ظاهرة الاشتقاق العربي

م. مبريفان جواد جمعة

جامعة كركوك - كلية التربية للعلوم الإنسانية - قسم اللغة العربية

Review Article The Phenomenon of Arabic Derivation

Prepared by: Assist. Lect. Brivan Jawad Jumaa

University of Kirkuk – College of Education for Humanities – Department of Arabic Language

brevanjawad@uokirikuk.edu.iq

المخلص

تتناول هذه الدراسة ظاهرة الاشتقاق العربي بوصفها العصب الحيوي والركيزة الأساسية في بناء النظام الصرفي والمعجمي للغة العربية، تسعى المقالة إلى تقديم قراءة تنظيرية تأصيلية شاملة، متوقفة عند الأبعاد اللغوية، والصرفية، والدلالية، والفلسفية للاشتقاق، وتهدف إلى تفكيك مفهوم الاشتقاق لغة واصطلاحاً، واستعراض أنواعه المركزية والفرعية (الصغير، والكبير، والأكبر، والنحت)، مع إبراز دوره التاريخي والفلسفي في توليد المصطلحات، وتوسيع الطاقة التعبيرية للغة، وإثبات قدرتها على مواكبة المتغيرات الفكرية والعلمية عبر العصور. وقد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي المقارن لاستجلاء آراء نحاة العرب وعلماء الأصوات والدلالة، وربط المفاهيم التراثية بالدرس اللغوي الحديث.

Abstract

This study examines the phenomenon of Arabic derivation (Al-Ishtiqaq) as the vital nerve and foundational pillar in constructing the morphological and lexical system of the Arabic language. The article aims to provide a comprehensive, theoretical, and root-based reading, pausing at the linguistic, morphological, semantic, and philosophical dimensions of derivation. It seeks to deconstruct the concept of derivation both linguistically and terminologically, and to review its central and sub-types (minor, major, maximal, and blending/syntactic derivation), while highlighting its historical and philosophical role in generating terminology and expanding the expressive capacity of the language, proving its ability to keep pace with intellectual and scientific changes across eras. The study adopted the descriptive, analytical, and comparative methodology to elucidate the views of Arab grammarians, phoneticians, and semanticists, and to bridge traditional concepts with modern linguistic studies.

المقدمة

تعدُّ اللغة العربية من أكثر اللغات انتشاراً وعمقاً في التاريخ الإنساني، إذ تتمتع بمكانة حضارية وعلمية وثقافية بارزة، فضلاً عن كونها وعاء مقدساً لتدوين القرآن الكريم، وتتميز بخصائص بنيوية فريدة جعلتها قادرة على استيعاب المفاهيم والمصطلحات المتجددة عبر العصور دون أن تختل هويتها أو ينفصم عراها، ويأتي في مقدمة هذه الخصائص الاشتقاق الذي يمثل القلب النافذ في النظام الصرفي والمعجمي. ويحتل الاشتقاق مكانة محورية في الدرس اللغوي العربي؛ لأن العربية لغة اشتقاقية تتكئ على نظام هندسي فريد يجمع بين الجذر المجرد والوزن الصرفي، إذ يمكن توليد حقول دلالية ومعجمية واسعة من أصل لغوي واحد. ويزيد هذا النظام الصرفي المعقد والمنظم من عمق البنية اللغوية العربية، الأمر الذي يستلزم دراسة تحليلية تأصيلية عميقة لفهم آليات توليد الألفاظ، والعلل الصرفية، والروابط العضوية التي تجمع بين المبنى والمعنى. وتتبع إشكالية هذه المقالة من الحاجة الملحة إلى تأصيل ظاهرة الاشتقاق اللغوي، لتكريس الأصالة اللغوية والتنظير الصرفي الخالص، واستكشاف كيف نظر أساطين العربية إلى

هذه الظاهرة، وتهدف المقالة إلى تفصيل مفهوم الاشتقاق، وتتبع جذوره التاريخية، وتحليل أنواعه المختلفة، وبيان أثره الفاعل في النمو المعجمي والدلالي للغة العربية.

المفهوم التأسيسي للاشتقاق لغةً واصطلاحاً وتطوره التاريخي

أولاً: الجذور اللغوية لمفهوم الاشتقاق

يدور الجذر اللغوي لـ (ش ق ق) حول معنى الانصداع والتصدع وأخذ شق الشيء؛ يقال: "اشتقت الشيء من الشيء" أي أخذت شقه، أو اقتطعت جزءاً منه، وفي الاستعمال اللغوي العريق، يُطلق الاشتقاق على الاقتطاع والأخذ والتفرع. يقول ابن فارس في "معجم مقاييس اللغة": (الشين والقاف أصل صحيح يدل على انقسام في شيء أو انصداع)، ومنه اشتقاق الكلمة من الكلمة، وهو أن تأخذ منها فرعاً وتبنيه على بنائها ليدل على معنى يربطهما أصل مشترك (الراجحي، ١٩٩٩، ص ٦٩) هذا المعنى المادي الحسي (التقطيع والتشقق) انتقل بدقة إلى الحقل الاصطلاحي اللغوي ليعبر عن تفرع الألفاظ وتوالدها من أرومة لغوية واحدة.

ثانياً: الحد الاصطلاحي عند النحاة والصرفيين

أما في الاصطلاح اللغوي، فقد تباينت تعاريف علماء العربية باختلاف زوايا نظرهم، إلا أنها تتقاطب عند جوهر واحد؛ فهو: "أخذ لفظ من آخر، بشرط أن يكون بينهما تناسب وتوافق في المعنى والحروف الأصلية، مع تغاير بينهما في الصيغة ليفيد معنى جديداً فرعياً، وقد أشار الإمام السيوطي وغيره إلى أن الاشتقاق يمثل اقتطاع فرع من أصل يرد إليه، ويُعد هذا المفهوم حجر الزاوية في الدراسات الصرفية، إذ تعتمد التحليلات الصرفية العميقة على تفكيك الكلمة إلى جذرها الأصلي ووزنها العرضي لفهم كنه دلالتها وتناسقها البنيوي (حسان، ١٩٥٩، ص ٢٦٢)

ثالثاً: التطور التاريخي لفكرة الاشتقاق في الدرس اللغوي العربي

مرّ مفهوم الاشتقاق بمراحل تطورية كبرى؛ فقد بدأ الاستعمال والسليقة عند العرب القدماء، ثم تبلور بشكل منهجي واضح على أيدي سيبويه والخليل بن أحمد الفراهيدي الذي أسس المعجم القائم على تقليب الجذور (العين)، وصولاً إلى ابن جني الذي أفرد مساحات واسعة في كتابه العظيم "الخصائص" لبيان أسرار العربية، مؤكداً أن الاشتقاق هو سرّ سعة اللغة وعجيب نظامها، وقدرتها على توليد ما لا ينفد من الألفاظ لمواجهة متطلبات الحياة البشرية المتجددة.

الأنواع الكبرى للاشتقاق العربي

لم يقتصر الاشتقاق عند علماء العربية على نوع واحد، بل قسموه إلى مراتب وأنواع متعددة تعكس دقة الملاحظة وشمولية التنظير اللغوي:

أولاً: الاشتقاق الصغير (الاشتقاق العام أو التصريفي)

يُعد الاشتقاق الصغير أكثر أنواع الاشتقاق شيوعاً وهيمنةً في النظام العربي، ويقوم على اشتراك الكلمات في الحروف الأصلية وترتيبها الصوتي المضبوط مع اختلاف الصيغ الصرفية والأوزان والدلالات، مثل: (ك-ت-ب) المشتق منها: (كاتب، مكتوب، كتاب، مكتب، كتابة، استكتب). ويُعد هذا النوع الأساس الصلب الذي تبنى عليه المعاجم العربية الحديثة والقديمة، وهو المعني غالباً عند الإطلاق في كتب الصرف (ابن جني، ١٩٧٢، ج ٢، ص ١٠٠)

ثانياً: الاشتقاق الكبير (القلب المكاني والترابط الدلالي)

يقوم الاشتقاق الكبير على اتحاد الكلمات في الحروف الأصلية نفسها مع اختلاف وترتيب هذه الحروف على وجوه مختلفة، مع بقاء رابط دلالي يجمع بينها (ما يُعرف بالقلب المكاني عند الصرفيين). وقد توسع ابن جني في تقرير هذا النوع، ضارباً الأمثلة الكثيرة؛ مثل مادة (ج-ب-ر) وما تقلب إليه من أصول (ب-ج-ر) أو (ج-ر-ب)، مبيّناً أن تقلب الحروف في الحيز الصوتي الواحد يشير إلى اشتراك في بعض الروح المعنوية العامة للأصل، ويُعد هذا النوع كشفاً عبiquياً يدل على عمق البنية الرياضية والصوتية للغة العربية (ابن جني، ١٩٧٢، ج ٢، ص ١٣٧)

ثالثاً: الاشتقاق الأكبر (الإبدال الصوتي)

يذهب بعض اللغويين والعلماء إلى أن الاشتقاق الأكبر يقوم على التقارب القائم بين مخارج الأصوات وصفاتها، بحيث يمكن إبدال حرف مكان حرف تقارب معه في المخرج دون أن ينقطع السلك الدلالي الرابط بين الألفاظ (مثل إبدال الحاء هاءً في بعض الكلمات، أو الطاء تاءً). وقد حظي هذا النوع بنقاشات واسعة وعدّه ابن جني والسيوطي امتداداً لطيفاً لعبقرية العربية في توليد الألفاظ الصوتية، وإن ظل محكوماً بضوابط دقيقة وضعها علماء الاحتجاج اللغوي (السيوطي، ١٩٩١، ج ١، ص ٣٦٥)

رابعاً: النحت (الاشتقاق الكلي والتركيب المصطلحي)

يُعد النحت ظاهرة فريدة وضعها اللغويون في مرتبة قريبة من الاشتقاق، ويُقصد به: تكوين كلمة فريدة جديدة من كلمتين أو أكثر (جملة أو إسناد) للدلالة على معنى مركب مختصر، مثل: (يُسْمَلُ) المأخوذة من قولهم "بسم الله الرحمن الرحيم"، و(حَوَّلَ) من "لا حول ولا قوة إلا بالله"، و(جَعَفَلَ) وغير ذلك، وقد أثبت النحت أهمية قصوى في العصر الحديث في التوليد الاصطناعي للمصطلحات العلمية والتقنية المعقدة باختصار مخلص ومبين (حسان، ١٩٥٩، ص ٢٠٣)

خصائص النظام الصرفي العربي وأثره الدلالية والمعجمية

أولاً: هندسة الجذر والوزن (التكامل الثنائي)

يمتاز النظام الصرفي العربي ببنية هندسية محكمة قائمة على ثنائية (الجذر المعجمي الأصم) و(الوزن الصرفي المعبر)؛ فالبنية الاشتقاقية تعتمد على تفاعل هذين العنصرين لتوليد طاقات دلالية لا تتضب، هذا التفاعل يمنح اللغة العربية ثراءً هائلاً في التعبير عن الدقائق الشعورية والفكرية والمادية، ويجعل المعجم العربي شبكة حية متكاملة وليست مجرد قائمة صماء من الكلمات المنفصلة. (Habash, 2010)

ثانياً: فلسفة الأوزان ودلالاتها الإيحائية

لكل وزن صرفي في العربية دلالة فلسفية ومعنوية مستقلة تضاف إلى جوهر الجذر؛ فوزن (فَعِيل) يفيد الثبوت والصفة المشبهة الدائمة (مثل: كريم، شريف)، بينما يفيد وزن (فَعَال) المبالغة والتكثير (مثل: كَذَار، عَلَام)، هذا الارتباط التلازمي بين الهيئة الصرفية والمعنى التنظيري يجعل من الاشتقاق أداة تحليلية عقلية بالغة الدقة في فهم الخطاب ونقده وتدوقه.

ثالثاً: سعة المعجم وقدرته على الاستيعاب والتوليد

أسهم النظام الاشتقاقي في حماية العربية من الجمود؛ إذ تملك اللغة القدرة الذاتية المستمرة على ولادة مصطلحات جديدة لم تكن موجودة من قبل، وذلك عبر تفعيل أوزان وقوالب جاهزة تستوعب المستجدات الحضارية والعلمية، مما يجعلها لغة حية متجددة ذات طاقة استيعابية مطلقة (الراجحي، ١٩٩٩، ص ١٦٥)

الذاتية

أظهرت هذه الدراسة التنظيرية التأصيلية أن الاشتقاق العربي يمثل العمود الفقري والخصيصة الجوهرية للغة العربية، وأنه يجسد عبقرية هندسية فريدة في توليد الألفاظ وتنظيم طاقة المعجم، كما تبين أن تفكيك الاشتقاق إلى أنواعه المختلفة (الصغير، والكبير، والأكبر، والنحت) يكشف عن عمق الترابط الدلالي والصوتي والنفسي بين أصول الكلمات العربية ومشتقاتها، مما يعزز الفهم العميق لجماليات النص العربي وبنية المعرفة.

المصادر والمراجع

- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني (١٩٧٢) الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، ٣ أجزاء، القاهرة: دار الكتب المصرية.
- الراجحي، عبده (١٩٩٩) التطبيق الصرفي، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (١٩٩١) المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: دار الكتب العلمية.
- حسان، تمام (١٩٥٩) اللغة العربية معناها ومبناها، القاهرة: عالم الكتب .